

اليمن وحلف الفضول لنصرة المظلوم والدفاع عن حقوق المواطن المغلوب



ما يجري في اليمن شي مؤسف تندي له الجبين وتدمع له العين، كلاًّ يدعي حب ليلي وليلا لاتقر لهم بذاكا ، المواطن الضحية بين الرماح والسهام المتبادلة حيث تتهاطل عليه كزخات المطر. وكل يوم تشيع الأرواح. وكلاًّ يكشر عن أنيابه وتسيل اللعاب لثرواته، ما فوق أرضه وتحت رماله. ما يجري يؤكد بأنّ الوطن لم يكن يوماً ما - كما ينبغي - للجميع وإنما لأطراف محددة تأثرت مصالحها فهاجت كوحوش الغاب مذعورة قائلة وباللهجة الدارجة (وا) ماسبرت يا جلسنا سوا يا خربناها علينا جمعه) و(مش أنت تأكل وانا اتفرج.. يا أكلنا جمعه يا بطلنا جمعه، فالسرق أخوة) هو الكذب إذاً وسياسة المناورة والنفاق، أكذب ثم أكذب على مجتمع يعاني من الأمية مجتمع بسيط مطالبه لاتتعدى المطالب الرئيسية الأكل.. الشرب.. العلاج. مطالب بسيطه لم يطلب أن تعمل له الحكومة مناظر وحدائق رؤوس الجبال، أو تشيد له جسور من جبل عصر - على سبيل المثال- إلى جبل نقم ليستمتع بالمنظر والرفاه، أو لتخفيف رحمة السير واصطدام العربيات، وجسر من حيد المذاب إلى حيد المحجر- وهما فرعي شاهقين في الارتفاع من جبل ثنين المشهور بخارف محافظة عمران يطل على قاع البون الشهير وبأعلى قمته قرية ناعط الأثرية المشهورة - أو من جبل ثنين إلى جبل ريده أو شبيرة، ليحدق في هذا الوادي قاع البون. أو تعمل له - وإن كان هذا واجب عليها - جسور وانفاق في الجبال لتسهيل صعود وهبوط وسائل النقل التي تعانيها بعض المحافظات كحجه والمحويت، فبعض القرى لا تصل لهم شربة الماء إلا على ظهر الدوآب، فالأجنة من بطون الحوامل تسقط من عورة الطرق.

مجتمع وصل أمنيته أطعمني من جوع وآمني من خوف، وسأردد لبيك اللهم لبيك أحكمني إلى يوم الدين، بل يردد جهاراً نهاراً أكلني عيش ويحكمني سعيد اليهودي - من حاخامات اليهود في اليمن - وآخر يقول نشأت عدالة وقانون ويحكمنا يعيش اليهودي - وهو كبير الحاخامات اليهود في اليمن وقد توفي في 4/6/2007م وخلفه ابنه يحيى يعيش حاخاماً على يهود اليمن - هذا ما وصلنا إليه فمن (تغذاء بكذبه ماتعشى بها) انكشفت كل الأوراق وتبخرت كل الوعود وزالت كل الأقنعة. فيامن تتحاربون التفتوا لهذا الشعب الطيب الذي يعاني الأمرين مُر الحاجه ومُر الغُربة، مُر الحاكمين ومُر المستعمرين وكلاهما عذاب. المواطن يصرخ في أعلى قمم الجبال وفي السهول... في الحضر والريف... إذا اجتمعوا اكلتوني وإذا اختلفوا قتلوني. أيها المتصارعون باسم حب الوطن والوطنية، كلما اكتب فيكم يثقل قلبي وتتحشر الكلمات في صدري، فأصمت وتعبير عن صمتي هطول دموعي، حالة تثير الحزن، ماذا اكتب وعن ماذا اتحدث، ديمقراطية اعطيتونا مشوهه، لم تحقق نتائجها في أرض الواقع، ولم يحدث تداول للسلطة بالطرق السلمية، وحاول الشعب أن يزيلكم بهذا النظام لكن دونما جدوى، وكلما وضع الناخب حرفين (لا) وبقدرة قادر تزيد في الورقة حرف ثالث فتغدو (نعم) كأن داخل الصناديق مصباح علاء الدين السحري، وقوانين ناقصه عرجاء تطبق على الضعفاء أصحاب الدراجات النارية، وباصات الأجره، وبائعين البيض والبطاطا، ويفتك بها أصحاب الجاه والسلطان، وإن حاولت أن تستنجد وتصرخ فلن تسمع من يقول لك ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتم أحراراً)). وسجناء بلا محاكمة.. وعقوبات بلا قانون.. وبغروب الشمس وشروقها ينقلب القاضي ووكيل النيابة من ميزان عدل إلى غريم لاتدري ما غيره، أحلم ليلي أفرعه، أم اتصال هاتفي رجه. وبالمثل اليمني (إذا غريمك القاضي من تشارع) و(إذا بيت الله بيوطل ابن عاد الكنان). حالة محزنه، كلما حدثت فيها تذكرت حلف الفضول الذي قاله عنه الرسول (ص) ممتدحاً عندما بُعث "لودعيت به في الإسلام لأجبت" ووصفه في حديث آخر بأنه "حلف المطيبين" والذي كان السبب المباشر في إنشاءه هو الظلم الذي وقع على الرجل اليمني، فكما تروي كتب السير والتاريخ والموسوعات أن رجلاً من اليمن وتحديداً من "زبيد" أتت مكة ببضاعة إلى تاجر من مكة "العاص بن وائل" وكان ذا قدر بمكة وشرف، فأودعها عنده لبيعها - وقيل اشتراها منه - فحبس عنه ثمنها، فاستدعى عليه بعض القوم، فأبوا أن يعينوه بل أنتهروه فوقف عند طلوع الشمس على جبل أبي قبيس ونادى بأعلى صوته وقريش في أنديتهم حول الكعبة: يا آل فهر لمظلوم بضاعته، بطن مكة نائي الدار والنفر. فسمعت قريش صيحة اليمني "الزبيدي" فهاب إليه نفر من قريش من بينهم الزبير بن عبد المطلب واجتمعوا في دار أحد وجهاء مكة وهي دار عبد الله بن جدعان وتحالفوا على نصره المظلوم، ورد المطالم بمكة وأن لا يُظلم أحد إلا منعه وأخذوا للمظلوم حقه، وكان رسول الله (ص) يومئذٍ معهم قبل النبوة وهو ابن خمس

وعشرين، فسميت قريش هذا الحلف "حلف الفضول" ثم ذهب أطراف الحلف إلى العاص بن وائل وانتزعوا منه حق اليمني " الزبيدي" وفي ذلك أورد ابن الأثير قول عمرو بن عوف الجرهمي:

أن الفضول تحالفوا وتعافدوا

ألا يقر ببطن مكة طالم

أمر عليه تعاهدوا وتوأنقوا

فالجار و المعتز فيهم سالم.

وقد جاء في سبب التسمية أن ذلك الحلف كان الحلف الثاني سيقه اتفاق ثلاثة من جرهم وهم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة ، وفُضيل بن الحارث. وفي رواية: الفضيل بن شراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاة. والفضول جمع فضل وهي أسماء هؤلاء الذي تقدم ذكرهم وعلى ذلك جاءت التسمية. وعلى أية حال فقد لعب حلف الفضول دوراً مهماً في حفظ مكانة مكة وفي الدفاع عن الحقوق ورد المظالم وتأمين المنطقة الحرام لكل من يؤمها. فهل لليمن اليوم لفضلاء وحلف فضول يقف ضد الظلم والقهر والاستبداد. حلف فضول ينصر المظلوم ويرد الحقوق إلى أهلها وينقذها مما هي فيه ويجعلها موطن آمن للجميع.